

إلغاء معرض الدار البيضاء للكتاب يشل الموسم الثقافي في المغرب

المعرض «حج» ثقافي رسمي وتظاهرة تنعش سوق الكتاب



المعرض يمثل شريانا يحيي الحياة الثقافية

المواقع الاجتماعية على الإنترنت لمعرفة المواعيد وكذا المعارض. وإن كان المعرض قد فقد شيئا من لفته وهجته في السنوات الأخيرة، وهو ما كان يبدو جليا في شبه غياب حضور الجمهور للندوات واللقاءات التي كانت تنظم ضمن فعالياته، إلا أنه بالنسبة إلى الزوار من خارج المدينة فإخلاف الموعد هذه السنة ضياع لفرصة ثمينة. فهذه القارئة العاشقة لكتابة شعر الهايكو، وعلى غرار كثيرين من رواد المعرض، لم تنكر أن عدم تنظيم دورة هذه السنة ترك لديها فراغا كبيرا، وتقول «لاكون صريحة أكثر، فالفراغ ليس من ناحية اقتناء الكتب، ولكن لأن هذا الغياب فوت على فرصة لقاء أصدقائي وصديقاتي الذين يشاركونني الاهتمامات الشعرية والإبداعية ذاتها». هي التي كانت في إحدى الدورات وثقت بلغة ساخرة للإقبال الضعيف على الأنشطة المنظمة ضمن المعرض الدولي للنشر والكتاب، قائلته: «حفل توقيع الكتاب»/ القاعة مختظة/ بالكراسي الفارغة».

ويبدو أن عشاق المعرض افتقدوا هذا السنة حتى لذة معانقة الكراسي الفارغة وتفردس وجوه المشاركين وهم يتطلعون بلهفة إلى باب القاعة في انتظار من يملأ الكراسي الفارغة.

من صديق، وفي الغالب اقتناء ما تجود به دور النشر والكتاب في هذا المعرض من عناوين يصعب العثور عليها في غير هذا المكان. وهو ما تؤكد لطيفة صياغ إحدى المتابعات الوفيات لمعرض الكتاب، من مدينة الفقيه بن صالح، والتي تبرز أن علاقتها بالمعرض «ابتدت منذ خمس سنوات حين اضطررتني ظروف صحية لزيارة الدار البيضاء بشكل دوري، وكنت في كل زيارة أعزج على المكتبات المناسبة لإرضاء فضول الاطلاع على هذه التظاهرة الدولية، ثم أصبح تقليدي لدي». وتضيف أن حديثها عن المعرض «سيكون ارتباطا بالفعل القرآني بالمدينة التي أنتمى إليها، حيث أن وجود مكتبات والفنون والعلوم التي تصدر في كتب والمغرب وتاكلها الأرضة، إلى كل لغات العالم الحية».

حلم الشاعر أو الكاتب قد يعنيه وحده، لكن ما يبدعه وهو في حالة انشء بهذا الحلم يستهوي الكثيرين من هواة القراءة، وعليه فيمكن التكهّن بأن وقع الغياب كان أشد على الآلاف من الزوار الذين اعتادوا أن يشدوا الرحال من مختلف الجهات نحو العاصمة الاقتصادية للمملكة، للقاء كاتبهم المفضل، أو حضور حفل توقيع كتاب

ملايين درهم، فهل سيتم استثمارها في أي من المشاريع الثقافية العالقة منذ سنين وتنتظر من يكف عقدها؟. ويحجب على السؤال الأخير بروج الغيور على الفعل الثقافي في البلاد «سأكون في هذه النقطة افتراضيا وأحلم في يقظتي أن وزارة الثقافة والشباب والرياضة، قررت أن تصرف للكتاب الأدباء والمفكرين وشعراء الأغاني من هذه الملايين حقوق تأليفهم التي لا تصل من الناشرين، وقد أتمادي في مشروع حضاري أقوى من الحلم ولكنه يليق بالموقع الاستراتيجي لبلدنا، ويأتيني بلاغ من الوزارة تعلن فيه أنها قررت بالأمس التي لم تصرف هذه السنة في معرض الكتاب المؤجل، أن تنشئ مؤسسة عالمية للترجمة تنقل الآداب والفنون والعلوم التي تصدر في كتب والمغرب وتاكلها الأرضة، إلى كل لغات العالم الحية».

حلم الشاعر أو الكاتب قد يعنيه وحده، لكن ما يبدعه وهو في حالة انشء بهذا الحلم يستهوي الكثيرين من هواة القراءة، وعليه فيمكن التكهّن بأن وقع الغياب كان أشد على الآلاف من الزوار الذين اعتادوا أن يشدوا الرحال من مختلف الجهات نحو العاصمة الاقتصادية للمملكة، للقاء كاتبهم المفضل، أو حضور حفل توقيع كتاب

ويشدد الشاعر على أنه في واقعة المعرض «انتصر الوفاء واقعا واقتراضا وأجل فرحة اللقاء في عنوان جديد». ورغم أن كورونا أربك كل أجداته اليومية، فالإنسان لم يتوقف عن الحلم والتفكير في بدائل تنعش وسطه الاجتماعي ثقافيا واقتصاديا، فلجأ إلى طرق تكنولوجية تمكته من التعامل مع واقعه الجديد والمرو لو عن بعد، إلا فقد انتصر المستحيل على الممكن، مع معرض دولي للكتاب، يقر بشكار، فالإغلاق العالمي الشامل يحول دون تنقل الناشرين من أنحاء العالم للحلول باليابس.

بعين الصحفي والشاعر المتربص بالتفاصيل، التقط محمد بشكار تراجمية المشهد، وكيف حول الوفاء الساحة الشاسعة التي تحتضن فعاليات معرض الكتاب بالدار البيضاء «من مستشفى يعالج الأرواح ويغذيها بفأكهة الكتب، إلى مستشفى ميداني لاستقبال مرضى كورونا»، ناظرا إلى النصف الأخر من الكاس «ليس من غريب الصدف أن تلعب ساحة معرض الكتاب الغاية نفسها في العلاج الروحي والجسدي، أي الحصول على الحياة التي تهدها الأعطاب سواء كانت عضوية أو نفسية».

الكراسي الفارغة

يقول بشكار إن «ميزانية تنظيم معرض الدار البيضاء، الذي يعتبر من أهم المعارض الدولية، تقدر بحوالي 5

عام انقضى دون المعرض الدولي للنشر والكتاب بالدار البيضاء الذي كان يقام في فبراير من كل سنة، لكن فبراير المنقضي مر دون أن تحتفي المدينة بالكتاب وعشاقه، فقد كسرت الجائحة الزمن الثقافي، وخلقت في جداره هوة لن يشعر بعمقها إلا من اعتاد زيارتها خلال إقامة عرسها الثقافي.

نزهة بولندا

المعرض صار يشكل الدخول الفعلي بالنسبة إلى الساحة الثقافية المغربية، إنه دخول ثقافي رسمي وفعلي. كما أنه حج ثقافي نشيط يؤمه أصدقاء الكتاب من مختلف المدن المغربية». ويراي صاحب رواية «هوت ماروك» فيان «ضعف آليات توزيع الكتاب لدينا، وانكماش غالبية المكتبات المغربية وتعاوسها عن متابعة الساحة الأدبية والفكرية، كرسست المعرض فرصة تجارية أساسية بالنسبة إلى الناشرين لضمان البيع والترويج المباشرين لكتبهم. لذا فالخسارة التجارية فادحة هذه السنة».

وكمشتغل في مجال الإعلام الثقافي والصحافة الأدبية، يؤكد عدنان أن «معرض الكتاب شكل على الدوام فرصة ممتازة للزملاء الصحفيين لما يوفره لهم بإصداراته وضيوفه وندواته من مادة دسمة، فتواصل تغطياتهم للندوات والإصدارات وحواراتهم مع مؤلفيها لمدة شهر بعد انقضاء المعرض».

ويقول «لهذا نحس اليوم كما لو أن الموسم الثقافي المغربي قد صودر منا هذه السنة، وكل المبادرات التي تقوم بها بعض الأطراف من ناشرين وجمعيات هي محاولة لمقاومة هذا الفراغ، وإلا فلا حدث قادر على تحريك المشهد الثقافي الوطني وبعث الروح فيه مثل معرض الدار البيضاء الدولي للنشر والكتاب التي وضعنا الجائحة من الأسف أمام خيار تأجيله. تأجيل من المؤكد أنه قد تكرر باعتباره إلغاء هذه المرة مع الأسف».

ليس هناك أسمى على العاشق من أن تحرمه لقاء معشوقه، لذا فحرمان الآف الزوار والعارضين والمولعين بالقراءة من معانقة فضاء المعرض بكل أبعاده الثقافية والإبداعية والاقتصادية، لا يعرضه وعد بموعد آخر، ولا معارض افتراضية هنا أو هناك، فوجع الفقد يبقى متقدلا لا يخبو بالتعويض، خاصة إن كان سبب الغياب جائحة أنتت على الأخضر واليابس.

يعين الصحفي والشاعر المتربص بالتفاصيل، التقط محمد بشكار تراجمية المشهد، وكيف حول الوفاء الساحة الشاسعة التي تحتضن فعاليات معرض الكتاب بالدار البيضاء «من مستشفى يعالج الأرواح ويغذيها بفأكهة الكتب، إلى مستشفى ميداني لاستقبال مرضى كورونا»، ناظرا إلى النصف الأخر من الكاس «ليس من غريب الصدف أن تلعب ساحة معرض الكتاب الغاية نفسها في العلاج الروحي والجسدي، أي الحصول على الحياة التي تهدها الأعطاب سواء كانت عضوية أو نفسية».

المعرض الدولي للنشر والكتاب بالدار البيضاء حدث استثنائي بكل المقاييس، ويحظى بمتابعة غير عادية، من مواطنين وعارضين وناشرين ومثقفين وطلبة، وحتى التلاميذ الصغار الذين كانوا ينتظرونه بشغف، يرون فيه فرصتهم لتعاقب أناملهم الصغيرة أبطال قصصهم المفضلة ضمن فضاء اعتاد أن يجيد استقبالهم بحفاوة كبيرة. «من الصعب على بلد مثل المغرب، اقتصاد النشر والكتاب فيه هش ضعيف، أن يستغني عن محطة معرض الدار البيضاء للكتاب، ببساطة لأن هذا المعرض يلعب دورا محوريا في إنعاش اقتصاد الكتاب المغربي»، هكذا يعلق الكاتب المغربي ياسين عدنان على عدم تنظيم دورة هذه السنة من المعرض.

مصادرة موسم ثقافي

المعرض الدولي للنشر والكتاب بالدار البيضاء حدث استثنائي بكل المقاييس، ويحظى بمتابعة غير عادية، من مواطنين وعارضين وناشرين ومثقفين وطلبة، وحتى التلاميذ الصغار الذين كانوا ينتظرونه بشغف، يرون فيه فرصتهم لتعاقب أناملهم الصغيرة أبطال قصصهم المفضلة ضمن فضاء اعتاد أن يجيد استقبالهم بحفاوة كبيرة. «من الصعب على بلد مثل المغرب، اقتصاد النشر والكتاب فيه هش ضعيف، أن يستغني عن محطة معرض الدار البيضاء للكتاب، ببساطة لأن هذا المعرض يلعب دورا محوريا في إنعاش اقتصاد الكتاب المغربي»، هكذا يعلق الكاتب المغربي ياسين عدنان على عدم تنظيم دورة هذه السنة من المعرض.

المعرض فرصة تجارية أساسية بالنسبة إلى الناشرين لضمان البيع والترويج المباشرين لكتبهم لذا فتأجيله خسارة فادحة

ويضيف عدنان، الذي اعتاد عليه زوار المعرض كوجه من الوجوه التي يكون لها حضور قوي ضمن فعاليات المعرض وتنشيطا ومشاركة، «لنبدأ بالدخول الثقافي والأدبي، والذي اعتدنا أن يتأجل إلى حين شهر فبراير، لأننا اقتنعنا تماما في السنوات الأخيرة بأن

ويضيف عدنان، الذي اعتاد عليه زوار المعرض كوجه من الوجوه التي يكون لها حضور قوي ضمن فعاليات المعرض وتنشيطا ومشاركة، «لنبدأ بالدخول الثقافي والأدبي، والذي اعتدنا أن يتأجل إلى حين شهر فبراير، لأننا اقتنعنا تماما في السنوات الأخيرة بأن

صالون الجزائر للكتاب يقدم أسماء جديدة في عالم النشر

مس قطاع الكتاب بسبب جائحة كورونا، كما يقول مصطفى قلاب ذبيح. وأضاف قلاب أن المعرض سيقدّم جلسات توقيع للكتب لحوالي 30 كتابا ممن نشروا مؤلفاتهم على حسابهم الخاص.

بعد أكثر من عام من الجمود الأدبي صالون الجزائر للكتاب ينعش قطاع النشر ويعطي الفرصة لوجوه جديدة

واوضح أن هذه التظاهرة ستكون سنوية مستقبلا وستعقد كل شهر مارس، ومن جهة أخرى ولدى تفرقه لموضوع النشر وتأثره بالجائحة شدد قلاب على أن هذا القطاع «تأثر بشكل كبير ما استدعى تخفيض أسعار الأجنحة للناشرين»، داعيا في هذا السياق وزارة الثقافة والفنون إلى «دعم هؤلاء الناشرين من خلال صناديق الدعم التي تحوزها كصندوق دعم الكتاب وصندوق الاستنساخ» وكذا «إعداد دفتر شروط لتحديد الناشرين الحقيقيين الذين يستحقون هذا الدعم».

وأعداد الحضور في القاعات بمعدل شخص واحد في كل ثلاثة أمتار. وسيتم أيضا توفير المطهر بجميع هياكل الاستقبال وكذا التذكير دوريا بالإجراءات الوقائية عبر الإذاعة الداخلية للجناح المركزي، كإلزامية ارتداء الأقنعة الواقية وتجنب الاحتكاك وغيرها.

وفي إطار هذا البروتوكول أيضا برمج المنظمون قاعتين من أجل جلسات البيع بالإهداء وقاعتين أخريين فيما يخص البرنامج الثقافي والمهني، مع منع أي نوع من هذه الفعاليات على مستوى أجنحة الناشرين.

وسيتم أيضا توفير «شاشة كبيرة» خارج الأجنحة لعرض الندوات والمحاضرات بالإضافة إلى توفير تطبيق إلكتروني سيسمح للقراء من الولوج إلى كامل دور النشر المشاركة ومؤلفاتها مع إمكانية طلبها إلكترونيا للذين لن يسعفهم الحظ في زيارة الصالون، وفقا للمنظمين. وسيفتح الصالون أبوابه إلى غاية 20 من مارس الجاري، وذلك يوميا من 10 صباحا وإلى غاية 7 مساء. ويأتي تنظيم هذه التظاهرة لبعث الحركة في المجال الثقافي بعد أزيد من عام من الجمود والشلل شبه التام الذي

«صارم» للوقاية من فيروس كورونا في إطار تعليمات وزارة الصحة حيث تم تحديد سن الدخول بـ 16 سنة فما فوق



الكتب تكسر الجمود الثقافي

وأما في التاريخ فستخصص لعيد النصر 19 مارس. وسيعرف صالون الجزائر للكتاب اتباع بروتوكول صحي جديدة وأفكار جديدة بهدف إثراء البرنامج الثقافي والمهني».

وسيعرف الصالون برمجة أربع وعشرين فعالية ثقافية بين ندوات وورشات، حيث ستعقد المهنية منها بعدة مواضيع كواقع النشر في الجزائر في السنوات الخمس الماضية والتوزيع والترجمة وكذا الكتاب في الوسط المدرسي والكتاب الإلكتروني بالإضافة إلى محاربة القرصنة وحماية حقوق المؤلف وصناعة القارئ.

وأما في الجانب الثقافي فسيكون الجمهور على موعد مهم مع ندوة حول العلامة الجزائرية محمد بن أبي شنب (1869 - 1929)، الموسوعي الذي ترك بصمته في الأدب والفكر والتاريخ التربوية والثقافة في الجزائر، حيث يعتبر أول دكتور في تاريخ البلاد وأول باحث جزائري اهتم باللغات والترجمة كما يعد مؤسس الأدب المقارن في الجزائر.

وستتطرق الندوات الثقافية أيضا إلى الشريط المرسوم في الجزائر وأدب اليافعين والشباب وكذا الإبداعات الموجهة لذوي الاحتياجات الخاصة،